على اراضي الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين. وفي اطار التكتيك السياسي، تطرح م.ت.ف. امكان اتحاد مثل هذه الدولة الفلسطينية مع الاردن؛ كما تطرح خياراً استراتيجياً آخر، وهو قيام دولة فلسطينية ديمقراطية على كامل فلسطين (خطاب عرفات في الامم المتحدة العام ١٩٧٤) يتساوى فيها اليهود والمسلمون والمسيحيون كمواطنين، وهو كما اسماه عرفات، في حينه، حلم؛ وبذلك تشكل السياسة الفلسطينية، بمرونتها، محاولة للاقتراب والتماس مع المشاريع المطروحة للتسوية السياسية كافة، مع التمسك بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، الذي يعني اقامة دولته المستقلة.

يبقى الغائب الحاضر على ساحة الشرق الاوسط السياسية، وهو الاتحاد السوفياتي، الذي شكّل، بالنسبة الى بعض الانظمة العربية، احتياطاً موازياً، وان بدرجة أقل شأناً، للولايات المتحدة. فالاقتراب العربي من السياسية السوفياتية ارتهن بالابتعاد من السياسة الاميركية كرد فعل عليها، وليس كفعل عربي في اطار استراتيجية محددة، حيث لا وجود لمثل هذه الاستراتيجية، واذا وجدت، عرضاً، فلا يوجد التزام بها؛ ولذا، يصبح الاساس موقف هذا القطر العربي، او ذاك، من السياسة الاميركية، فتدفع به نحو الاقتراب من الاتحاد السوفياتي أو الابتعاد منه، بين حين وآخر، تبعاً للاقتراب أو التباعد مع الولايات المتحدة. يحاول الاتحاد السوفياتي، بدوره، كوسيلة للضغط على الولايات المتحدة، رسم سياساته الخارجية الخاصة بالشرق الاوسط بما يقارب التطابق مع السياسات العربية المعلنة. وباعتباره مرفوضاً من المشروع الرأسمالي الكوني، تسعى الولايات المتحدة الى التوفيق، قدر الامكان، بين العرب واسرائيل، كي تغلق الباب في وجه احتمال تغلغل الاتحاد السوفياتي الى هذه المنطقة من العالم، ليقينها ان الحكومات العربية واسرائيل يمكن ان تكون في صلب مشروعها الكوني. وعلى ذلك، فان الاتحاد السوفياتي يتقاطع مع «المرفوض» الآخر في المنطقة، وهو الشعب الفلسطيني، لكنه (الاتحاد السوفياتي)، كدولة، قاصر عن فتح تعاون واسع مع م.ت.ف. ممثل الشعب الفلسطيني، كونها ثورة بلا ارض؛ ولذا، فهو مضطر الى التعامل معها من خلال الانظمة العربية الاخرى الاقرب اليها، مما يجعل هذا التعاون مرهوناً بعلاقات م.ت.ف. مع الانظمة العربية المتقاربة مع الاتحاد السوفياتي. وهذا الوضع يشكل ورقة ضغط مزدوجة الفاعلية على كلا المرفوضين من التسوية السياسية للشرق الاوسط. لكن الاتحاد السوفياتي يستطيع، بثقله العالمي وتأثيره في مناطق أخرى من العالم، التعاطي مع الولايات المتحدة والمساومة معها كي يبقى في صورة الوضع في الشرق الاوسط، حتى ولو كان طرفاً غير رئيس. وبدا تشكل علاقة م.ت.ف. بالاتحاد السوفياتي بعداً استراتيجياً كونياً، يمكن تشغيله لمصلحة الطرفين، اذا التزم كل منهما بالآخر.

الانتفاضة الفلسطينية: دم جديد

ان الانتفاضة الفلسطينية الاخيرة التي تجاوزت، بطول استمرارها وادارتها للصراع مع اسرائيل واهدافها، الحالات العفوية، او المدروسة، المحدودة التي شهدتها الارض الفلسطينية المحتلة في فترات سابقة، تعيد معادلة الصراع على ارض فلسطين الى عناصره البسيطة : الشعب الفلسطيني في مواجهة الاستيطان الصهيوني (يشبهها البعض بثورة ١٩٣٦) وسلطته السياسية والعسكرية، دولة اسرائيل، مما الزم العناصر الاخرى، العالمية والعربية، بالعودة الى التعامل مع القضية الفلسطينية باعتبارها جوهر مشكلة الشرق الاوسط، وفتيل تفجير المنطقة ككل؛ فنشطت المساعي السياسية الاميركية، والعربية، لتهدئة الانتفاضة؛ الاولى لانقاذ اسرائيل؛ والثانية خوفاً من انتشارها الى الجوار العربي، حسب تعليقات بعض المراقبين؛ فبدأ طرح المبادارت السياسية وجدولة تنفيذها، زمنياً،